المستجاد من فوائد الشيخ حَمّاد

(مختارات من: المجموع في ترجمة العلّامة المحدِّث الشيخ حَمّاد بن محمد الأنصاري (ت:١٤١٨) رحمه الله)

إعداد

د. ضيف الله بن محمد العامري

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد قرأتُ كتاب "المجموع في ترجمة العلامة المحدِّث حمّاد بن محمد الأنصاري وسيرته وأقواله ورحلاته" من تأليف ابنه الشيخ عبد الأول، فوجدته حافلًا بالفوائد المتعلقة بحياة الشيخ وسيرته وأحواله في طلب العلم والتدريس وجمع الكتب المطبوعة والمخطوطة وغير ذلك مما يفيد طلبة العلم، فجزاه الله خيرًا على ما بذله من جهد ووقت ومال في تأليف هذا الكتاب وطباعته ونشره.

وقد طُبع هذا المجموع في ترجمة الشيخ طبعة أولى (عام ١٤٢٢هـ) بنُسخ محدودة في مجلدين، ولم يتيسر اقتناؤه لأكثر طلبة العلم؛ لعدم توفره في المكتبات التجارية، ثم نُشِر إلكترونيا بصيغة pdf فتداوله الناس، وطبعه بعض المهتمين بتجارة الكتب؛ لما رأوا من إقبال طلبة العلم عليه وحرصهم على اقتنائه ورقيّاً، وفي عام (١٤٤١هـ-٢٠٢٠م) أُعِيد طبع الكتاب عن طريق دار الإمام مسلم بالمدينة المنورة، ولم تختلف هذه الطبعة عن سابقتها سوى في دمج المجلدين في مجلد واحد، وقد بلغ عدد صفحات هذا المجموع: ٨٩١ صفحة، وليت المؤلف الفاضل يعود عليه بالترتيب، والتهذيب، وحذف المكرر وما لا يُحتاج إليه، وجمع النظائر، وتصحيح الأخطاء الطباعية، ونحو ذلك؛ لتتم الفائدة منه، ويكمل الانتفاع به.

وقد انتقيتُ من هذا المجموع (١٧٩) فائدة من كلام المترجَم، وسميتُ هذا المنتقى: "المستجاد من فوائد الشيخ حماد"، وعزوت كل فائدة إلى موضعها توثيقًا لها، وتيسيرًا على من رغب مراجعتها في الأصل، والله المسؤول أن ينفع بهذا المنتقى كما نفع بأصله، ويغفر لي ولوالدي. آمين

١. ولدت في شهر ذي القعدة عام ١٣٤٤هـ. ص٢٦٢

٢. في مدرسة خالي بدأتُ رحلتي مع الدراسة وطلب العلم، وطريقة الدراسة هناك بالنسبة للأطفال هي: الدراسة بالكتاتيب، وليس عندنا منهاج ولا مقررات، وإنما ندرُس في الألواح، ودرست حروف الهجاء والقرآن ومبادئ نحوية وفقهية في المذهب المالكي، ومنها كتابان في المذهب المالكي مختصرين لتدريس الأطفال أحدهما يسمى «الأخضري»، والآخرُ يسمى «العبقري»، وكانت الدراسة على الألواح، والسببُ في ذلك: أن الكتب قليلة عندنا، والكتب التي كانت عندنا كلها مخطوطة، والألواحُ من الخشب تختلف من الحجم الكبير إلى المتوسط والصغير؛ وجميعُ الدروس حفظتُها على اللوح حتى القرآن الكريم، وطريقتُنا في اللوح نكتب ربعًا أو ثمنًا ونأخذ اللوح ونحفظه، ثم نسمع على الأستاذ المقرئ، وهكذا؛ وإذا انتهينا من كتابة موضوع وحفظناه نغسل اللوح، ونكتب فيه درسًا آخر، وبعد القرآن نأخذ مبادئ نحوية وهي «الآجرومية»، وبعدها «ملحة الإعراب» للحريري، ثم بعدَ ذلك مبادئ في التوحيد، والتوحيدُ في أفريقيا كلها هو فلسفة الأشاعرة، مثل «السنوسية الكبرى» و«السنوسية الصغرى»، و«جوهرة التوحيد»؛ وهي في الحقيقة ليست من التوحيد في شيء؛ ولذلك فإن عمي وخالي اختارا لي دراسة توحيد السلف، ولم يوجد عندنا منه إلا رسالةٌ واحدة وهي «مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، بعد هذه المرحلة «وهي مرحلة الكتاتيب» والتي تنتهي عند سنّ الثالثة عشرة بدأت مرحلة

الحلقات؛ وفي عمر الخامسة عشرة، وهذه المرحلة عبارةٌ عن حلقات، وكلُّ شيخٍ له حلقة؛ ولا يجوز دراسة حلقتين في وقتٍ واحد، وكلُّ حلقة يدرس فيها شيخٌ عِلْمًا واحدًا، ونبدأ عند أحد المشايخ ولا ندرسُ عندَ غيره، وإذا انتهينا من عنده ذهبنا لدراسة علم جديد عند شيخٍ آخر؛ وهكذا، وبدأتُ هذه المرحلة بدراسة «تفسير الجلالين» للسيوطي، وكذلك «تفسير البغوي»، ثم درستُ النحو الموسع، والنحو عندنا: هو دراسة «ألفيّة ابن مالك وحفظها»، ثم دراسة شروحها، وبعد النحو نبدأ دراسة الفقه الموسع، وهو عبارةٌ عن «مختصر خليل» في الفقه المالكي، كما درسنا «تحفة الحكام في بيان الأحكام»، وذلك في القضاء، ثم درسنا البلاغة في كتاب «الجوهر المكنون» في الثلاثة الفنون، ثم «عقود الجمان» للسيوطي، ثم درسنا أصول الفقه الشافعي؛ لأن كتب أصول الفقه المالكي لم تكن موجودة عندنا، وبعد ذلك ألزمنا المشايخ بدراسة الشعر الجاهلي، فدرسنا «المعلّقات السبع» وحفظناها، بعد ذلك درسنا علم التنجيم لمعرفة الشهور والأوقات، وذلك بدراسة كتاب يسمى «النجوم» للسنوسي، ودرسنا كتاب «السلم المرونق في المنطق»؛ وهذا آخر علم درسنا، واستمرّت هذه الدراسة لمدة عشر سنوات كاملة. ص٢٤٦-ص٢٤٨

٣. خرجت من البلاد (مالي) متسلّلًا، وركبت جملًا وسقت جملًا آخر وضعت عليه ما أحتاج إليه في الرحلة، وأخذت على ظهر الجمل أربعة أشهر، وكنت لا أرتاح خلالها إلا قليلًا، حتى صرت أبول دمًا

في أيام الصيف، ولما وصلت السودان دخلت المستشفى، فمكثت شهرًا فلم يستطع علاجي، ثم بعد أن مكثت في السودان زمنًا أكملت الرحلة حتى بلغت مكة لخمس ليال مضت من رمضان وشربت من ماء زمزم بنية الشفاء، فبعد الفراغ من شربه بوقت يسير خرج مني حجران مع البول. ص٧٧٨

٤. استغرقَتْ رحلتي من أفريقيا إلى بلاد الحرمين سنةً كاملةً. ص٤٠٥

٥. كنت في شبابي أقرأ وأكتب إلى الفجر، ولا أنام إلاّ شيئًا قليلًا من الظهر. ص٣٩٣

٦. كنا في البلاد لا نَدرس شيئًا من العلم حتى نحفظه، وممنوع عند مشايخنا الدراسة قبل الحفظ. ص٤١٢

٧. حفظتُ "المصباح المنير" للفَيُّومي؛ لأنّنا ملتزمون بحفظه في البلاد. ص٣٨٦

٨. حفظت الكافية و الخلاصة ومُلحة الإعراب. ص٤١١

٩. أحفظ الرحيبة في الفرائض وهي عندي كافية في هذا الفن. ص٤٣٤

١٠. كدت أحفظ "حاشية الجمل" في التفسير وذلك أننا ليس لنا في أفريقيا تفسير سواه. ص٤٣٧

١١. دَرَسْتُ كتاب "ميزان الاعتدال" للحافظ الذهبي دراسةً وافية، ولعلّي قرأته أكثرَ من مئة مرة؛ وذلك لعدم وجود غيره عندي في أول طلب علم الحديث. ص٤١٩

١٢. دَرَسْتُ كتاب الوهم والإيهام لابن القطّان. ص٣٩٩

١٣. قمت بفهرسة كتاب "الوهم والإيهام" في وقت دراسته، لتوثيق

نقل نقله منه الحافظ ابن حجر. ص٤١٠

١٤. السنن الكبرى للبيهقي أكثرتُ القراءة فيه جدًّا، وذلك على النّسخة الهندية. ص٤٠٢

١٥. قرأتُ (الإصابة) في الصحابة أكثرَ من مئة مرّة؛ لأنه أفضلُ كتاب في هذا الباب. ص٧١٥

١٦. كتاب الأذكار للنووي درسته كثيرًا. ص٤١٨

١٧. كنت أُحفظ حاشية الخضري في النحو في أفريقيا. ص٤٤٨

١٨. قرأت كتاب الإحكام في الأصول لابن حزم على شيخ لي متقن جدًّا لهذا الفن، وأنا أرى أنّ على طالب العلم أن يقرأ كتب ابن حزم حتى يعرف من هو ابن حزم (رحمه الله). ص٤٢٨

١٩. كنا إذا أردنا أن نختبر أحدًا يحفظ القرآن ذكرنا له آية وقلنا له: اذكر ما قبلها. ص٦٩٣

٢٠. أول ما حفظت (في الحديث) عمدة الأحكام، ثم أخذت أحفظ أحاديث الصحيحين بغزارة، لكن ذهب حفظي بسبب كثرة الكتب. ص٤٠٥

٢١. محفوظاتي في الصغر أغلبها نسيته وبقي منها القليل. ص٤٤٧

٢٢. دَرَسْتُ السيرة دراسة تفقّهٍ. ص٣٩٧

٢٣. اشتغلت بالنّحو في أول عمري، وعهدي به الآن ثلاثين سنة، وأستطيع أن أُعرب القرآن كلّه من ألفه إلى يائه. ص٣٩٧

٢٤. إن شيخًا لي علّمنا التوحيد من «ألفية النحو» لابن مالك! ص٤١٤

٢٥. نظمتُ «جمع الجوامع» في أصول الفقه عندما كنت بأفريقيا.

ص٤٠٧

٢٦. كان طالب العلم في أفريقيا إذا مرّت عليه فوائد علمية فخشي أن ينساها ينظمها إذا كان يعرف النظم أو يبحث عمن ينظمها له، وذلك أن النظم أسهل لحفظ الفوائد. ص٤٠٨

٢٧. كنا في البلاد نتداول الكتاب الواحد مئة رجل؛ وذلك لعدم توفر الكتب، وكنا نقسم الكتاب الواحد إلى ملازم، كل شخص يأخذ ملزمة ويقرأها ويحفظها. ص٤٤٥

٢٨. كنا نقرأ في البلاد على شيخ أعجوبة في علم اللغة والآداب، وكان أحدنا إذا لحن أثناء القراءة عليه يوبخه توبيخًا عظيمًا، قد يبكي من شدته! ص٤٤٩، ص٨٤٩

٢٩. كان أحد المشايخ في بلاد مالي إذا أراد أن يدرّسنا الصرف يقول للعامة وبعض الحضور: اذهبوا الى أعمالكم وزرعكم ورعيكم فإن هذا العلم لا تعرفونه.ص٤٥٤

٣٠. أثناء دراستنا بأفريقيا كنا لا نسمع إلا بالمذهب المالكي والشافعي والحنفي، وإذا سألنا المشايخ عن المذهب الحنبلي يقولون لنا: الإمام أحمد ليس له مذهب! ص٤٤٣

٣١. اللغة بجميع أقسامها والفقه المالكي وعلم الكلام هذه الثلاث هي التي كانت متداولة في إفريقيا. ص٦٩٦

٣٢. كتاب الخطيب البغدادي «تقييد العلم» كانت قراءتي له سببًا في أن أقيّد كل ما يَمُرُّ بي من الفوائد العلميّة، وجمعتُها في كتاب سمّيتُه "ثمرات المطالعة". ص٤٠٣

٣٣. من عادتي إذا قرأت كتابًا أن أقيّد فوائده على جلدة الكتاب. ص٤٣٧

٣٤. كنت أنتحل النظم وأقول الشعر بكثرة، وكان من شغفي به أني كنت أقوله في الصلاة، فسألت الله أن يعيذني منه، فصرتُ لا أستطيع أن أقول بيتًا. ص٤١٧

٣٥. في عام ١٣٦٧ هـ بدأتُ أدرُس في علم الحديث وأبحث عن مراجعه، وهكذا بدأتُ أبحث عن كتب الحديث لأجمعها وأدوّنها. ص٢٧٦

٣٦. في عام ١٣٧٣هـ حرَصتُ على التخصص في عِلمٍ واحد؛ فوقع الاختيارُ على الحديث. ص٢٧٥

٣٧. "كشف النقاب" لابن الجوزي يُعَدُّ أوسعَ كتاب في الألقاب. ص٧٠٩

٣٨. كتاب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التوحيد لم يؤلَّف مثله من قبل. ص٧١٠

٣٩. كتاب التوحيد وشرحه فتح المجيد لا مثيل لهما ولم يؤلَّف من قبل ولا من بعد مثلهما في توحيد الألوهية. ص٧١٨

٤٠. "العقيدة الواسطية" لشيخ الإسلام ابن تيمية كبيرة المعنى، نستطيع أن نضع في شرحها مجلدات. ص٧١٢

٤١. كتاب الشيخ تقي الدين الهلالي "سبيل الرشاد" ما أُلِّفَ في عصرنا مثله في التوحيد. ص٧١٨

٤٢. قلَّ أن يوجد كـ "المجموع" للنووي في الفقه. ص٧١٠

٤٣. كتاب "الرد على الزنادقة والجهمية" ثبت عندي أنه للإمام أحمد. ص٧١٥

٤٤. أوسعُ مَن كتب عن الإمام أحمد هو الحافظ ابن الجوزي. ص٧١٦

٤٥. "كتاب الصلاة" الصحيح أنه للإمام أحمد. ص٧١٦

٤٦. كتاب مسائل الإمام أحمد للخلال أعتقد أنه لم يصل لأحد قبلي، صُوِّر لي من المتحف البريطاني، ومن مكتبتي صوّره الناس. ص٨٤٩

٤٧. إن الإمام مسلمًا رتّب صحيحه ترتيبًا عظيم الفائدة. ص٧١٧

٤٨. أوصيكم بتقوى الله وبدراسة جامع الإمام الترمذي فإنه لم يُؤلَّف قبله ولا بعده مثله في غزارة الفوائد. ص٥٧٨

٤٩. أحسن نسخ الترمذي النسخة التي اعتمدها الحافظ ابن سيد الناس في شرحه لسنن الترمذي. ص٧١٩

٥٠. كتاب "مشارق الأنوار" للقاضي عياض كتاب عظيم في موضوعه. ص٧٢٧

٥١. كتاب "إتحاف السادة شرح الإحياء" للزبيدي، يَندُر له مثيل في هذا الزمن المتأخر في التوسّع في تخريج الأحاديث. ص٧٢٧

٥٢. أحسن كتب السيرة النبوية: كتاب الحافظ ابن كثير، وهذا الكتاب أقرب كتب السيرة إلى الصحة، ومن الصعب أن يكتب أحدٌ سيرة صحيحة. ص٧١٧

٥٣. لم يكتب فقهَ السيرة النبوية أحدٌ كابن القيم في "زاد المعاد". ص٤٩٤

٥٤. أصول الفقه علم جليل، لا يعرف قدره إلا من دخل فيه. ص٥٤٠

٥٥. كتاب "المستصفى" للغزالي فيه عِلمٌ كثير. ص٧١٨
٥٦. من أحسن ما كُتب في أصول الفقه: الإحكام لابن حزم، وأصول الفقه المنثور في كتاب الأم للشافعي، و"الرسالة" للشافعي، و"الموافقات" للشاطبي. ص٥١٦-ص٥١٧
٥٧. الأحناف ليس لهم مثيل في معرفة أصول الفقه والتوسّع فيه. ص٤٩٦
٥٨. لو اشتغل طالب العلم برسالة النخبة في مصطلح الحديث للحافظ ابن حجر اشتغالًا جيدًا لاستغنى أو كاد عن الألفيتين؛ وذلك أن الحافظ جمع في هذا المختصر القواعد العامة. ص٥٨٨
٥٩. السَّخَاوي جمع ما لم يجمع غيرُه في كتاب "فتح المغيث". ص٧٠٩
٦٠. كتاب السيوطي "الحاوي" يدلُّ على طول باعه ونَفَسه في التأليف. ص٧٤٥
٦١. لا ينبغي لأحدٍ أن يتوغّل في النحو كما يفعل الأفارقة، فإن من أسباب خروجي من أفريقيا: خشية أن لا أتعلّم شيئًا في الدنيا إلاّ النحو، فإن الواحد منذ أن يطلب العلم هناك يطلب النحو حتى يموت. ص٥١٤
٦٢. يكفي المرء في التصريف آخر "الألفية" و"لامية الأفعال". ص٥١٤
٦٣. ألفية ابن مالك مع الخضري وابن عقيل والأشموني تكفي لطالب العلم في النحو. ص٥١٤
٦٤. كان معي كتاب "كنز العمّال" دخلتُ به المطار، فلما رأوه مكتوبًا

عليه كنز العمّال قالوا: هذا كتاب من كتب الشيوعية، فقلت: عجبًا! وأبوا أن يعطوني إيّاه، فلما ذهبتُ إلى مكة توسّط لي أحد الوجهاء حتى سلّموني الكتاب. ص٣٩٦

٦٥. "المنجد في اللغة" كان عندي، فأحرقتُه عندما قرأت كلامه عن النبي ﷺ وكان كلامًا سيّئًا، ثم اشتريتُه للحاجة إليه. ص٣٩٧

٦٦. استغرق كتابي البلغة في شيوخ الطبراني أكثر من ثلاثين سنة؛ وذلك لعدم تَوفُّر المراجع. ص٧٣٦

٦٧. كل ما ألّفتُه كنت أشترط أن لا يكون قد أُلِّفَ فيه، وكنت قد عزمت أن أكتب فيما لم يُؤلَّف فيه. ص٧٣٧

٦٨. رغم تخصصي الفريد في علم الحديث لا أستطيعُ أن أصفَ نفسي بأنني محدِّث؛ لأن المحدِّث نادر الوجود، لا سيّما في عصرنا هذا، خاصة وأن كثرة الكتب لم تترك أيّ مجال لأي فرد يتطلّع أن يصبح محدِّثًا بالمعنى الصحيح؛ فالمحدِّث في العصر الحديث هو الذي يعرف مراجع الأحاديث التي يريدُها للاستعانة بها في أيِّ كتاب، وقد تغيّر مفهوم المحدِّث في الوقت الحاضر مقارنةً بنظيره في زمن الحافظ ابن حجر والذهبي والبيهقي والخطيب، فالمحدِّث الذي كان موجودًا في القرن الرابع أو الخامس أو السادس أو السابع أو الثامن أو التاسع لا يوجد إطلاقًا في القرن الحالي. ص٢٧٧

٦٩. ما سمعتُ عن كتاب في الحديث إلا جَريتُ خلفَه حتى آتيَ به. ص٨٤٦

٧٠. أول كتاب مخطوط صوّرتُه في حياتي: تخريج أحاديث البيضاوي

لابن همات، وكتاب الكامل لابن عدي. ص٨٤٨

٧١. العقيدة والتفسير وأصول الفقه والألفيّة كنت أُدرِّسها في الرياض. ص٣٨٩

٧٢. درَّستُ جامع الترمذي ثلاث مرات، في كل مرة أختمه ثم أعود وأختمه كذلك؛ لأني كنت معجبًا به. ص٤٣٨

٧٣. لي في التدريس اثنان وأربعون سنة، ما غِبتُ عن التدريس يومًا واحدًا! ص٤٠٧

٧٤. أنا من جملة من وضع منهج التدريس للجامعة الإسلامية. ص٤١٤

٧٥. أشدّ الناس تَحامُلًا على الغزالي: المالكيّة. ص٧٤٤

٧٦. إنّ أبا حامد الغزالي لا مَثيلَ له في الفلسفة والتصوّف والفقه الشافعي في زمانه. ص٧٤٥

٧٧. الإمام النووي اعتمد على القاضي عياض في شرحه لصحيح مسلم اعتمادًا شبه كُلِّي؛ وذلك لأنه ما وجد في المشارقة مَن شرح صحيح مسلم، ولا أعرفُ شرحًا لصحيح مسلم للمشارقة قبل شرح النووي. ص٧٥٢

٧٨. كُتب شيخ الإسلام ابن تيمية لا ينبغي أن يقرأها إلا طلبة العلم الأقوياء الذين يفهمون. ص٥٨٤

٧٩. الذهبي بذل مجهودًا جبّارًا في رجال الحديث، وما خَدم أحدٌ من العلماء علم الرجال والتراجم أكثر من الحافظ الذهبي، وكل من بعده عالةٌ عليه. ص٧٤٦، ص٧٥٤

٨٠. إن الحافظ السيوطي يعتبر موسوعة علمية كبيرة ويندر علم إلا وقد أَلّف فيه كتابًا. ص٦١٨

٨١. السيوطي لم يكن مثله في الاطلاع، وهو موسوعة هائلة. ص٧٤٤، ص٧٥٠

٨٢. إن السيوطي آية من آيات الله تعالى، وإذا نظرتَ إليه وإلى السخاوي تقول الآتي: إن السيوطي انتفع الناس بمؤلفاته، وأكثرَ من التصنيف والتأليف، وهو مُشارِك في كل فن، وأما السخاوي فترى التحقيق في مؤلفاته بارزًا، وذلك أنه صَنّف في تخصصه، فأتقن وحقق بخلاف السيوطي فلم يحقّق في مصنفاته. ص٧٥١-ص٧٥٢

٨٣. ما أحيا الحركة الحديثية بعد أن ماتت إلا علماء الحديث في الهند، وأغلبهم من تلاميذ الصنعاني والشوكاني. ص٦٩٢

٨٤. عمِّي محمد أحمد الملقّب بالبحر كان يسرد متن البخاري كالفاتحة وهو في سنّ الخامسة والتسعين! ص٣٩٨ ولم يَدرس في النحو إلا مُلحة الإعراب للحريري، ومع هذا فقد دَرَّس الكافية والخلاصة والأشموني وغيرها للطلاب! ص٦٢٢.

٨٥. السعدي من العلماء المحقِّقين، ولم يخرج من القصيم مثله في وقته. ص٤٠٦

٨٦. من رجالات أنصار السنة الذين أذكرهم الآن والذي كان له باعٌ طويل في الدعوة: الشيخ محمد خليل هرّاس، وعندما كان عندنا هنا كنا نسميه فيلسوف أهل السنة، كان عندنا بمنزلة أبي الحسن الأشعري متكلّم عصره. ص٢٩٣

٨٧. أعطاني أحمد شاكر سنة ١٣٧٦هـ تحقيقه لكتاب (صحيح ابن حبان) فقلت له: متى ينتهي يا شيخ؟ ثم قلتُ له: وكيف تنتهي وأنت يا شيخ تعمل في أكثر من كتاب في آنٍ واحد؟ تعمل في المسند وابن جرير والترمذي وصحيح ابن حبان وغير ذلك! فقال لي: أنا أعمل في كتاب ثم أدخل في غيره؛ لأني أريد أن أستردَّ النشاط في الدخول في غيره. ص٥٩١

٨٨. أحمد شاكر خدم "المسند" خدمة جيّدة، والشيخ أحمد جامعٌ بين الفقه والدراية بعلم الحديث، وعمله عمل عالم. ص٥٩٤

٨٩. لازمتُ الشيخ المعلّمي أثناء إقامته بمكتبة الحرم المكي، واستفدت منه كثيرًا. ص١١

٩٠. شيخي عبد الرحمن المعلمي- رحمة الله عليه- كان كثير البحث جدًّا، يبحث في أكثر من كتاب في وقت واحد، وكنت أجالسُه في مكتبة الحرمين، وكان يعطيني كتبًا فيقول: ابحث عن كذا. فما أجده، فأعطيه إيّاها. فيقول لي: هذا هو، أين أنت عنه؟! (هذا في سنة ١٣٦٧ هـ). ص٥٩٢

٩١. الشيخ عبد العزيز بن باز لا يوجد محدّث مثله، رغم أعمالِه الكثيرة التي حالت بينَه وبين التفرُّغ للتخصص في علم الحديث. ص٢٨١

٩٢. كان الشيخ عبد العزيز بن باز قاضيًا في قرية الدلم فترك القضاء فيها بأمر من الملك عبد العزيز؛ وذلك لأنه كان يقضي بأن الطلاق الثلاث واحدة، ثم بعد فترة عُيِّنَ مدرّسًا وكنت أُدَرِّس معه ثلاثين سنة، والشيخ عاش في أول أمره عيشة ضيقة وأصبح عليه ديون كثيرة

بسبب إنفاقه على الناس من ماله الخاص وغيره، ثم لما عرفه المحسنون أعطوه المال ليوزّعه على الفقراء والمساكين، وكان ثقة عندهم ثم بعد وقت جعل لنفسه وكلاء في كل مدينة يوزّعون الأموال بالنيابة عنه، ولم أرَ مثل الشيخ في الإنفاق أبدًا وقد أدركتُ كثيرًا من المشائخ. ص٦٢٨

٩٣. الشيخ الألباني درس العلم دراسة وافية، واتخذ إصلاح الساعات معيشة له كما كان يفعل الأئمة الأوائل. ص٦٢٣

٩٤. الشيخ الألباني ذو اطلاع واسع في علم الحديث، (وهو) شيخ الحديث بالشام. ص٢٨١، ص٣٢٧

٩٥. أول مرة رأيت الألباني فيها سنة ١٣٧٤ هـ عند الشيخ عبد العزيز بن باز في الرياض، وكان عندما رأيته يحمل معه تخريج سنن أبي داود له وهو يقرأ منه على الشيخ، فقال له الشيخ عبد العزيز: هذا الكتاب ينبغي أن يقرأ كله ثم يطبع. ص٦٢٣

٩٦. أول ما كانت تُنْشَر (السلسلة) الصحيحة للألباني في مجلة، وكنتُ أشتريها أولًا بأول كلّما تصدر. ص٧٢٠

٩٧. الشيخ محمد بن عثيمين يُعَدُّ إمامًا في أبواب الفقه. ص٥٩٣

٩٨. الشيخ (حمود) التويجري يُعدُّ من كبار العلماء في نجد، استفدتُّ منه كثيرًا هو والسعدي. ص٤٠٦

٩٩. طلبت من الشيخ (حمود) التويجري أن يجيزني قبل وفاته بشهر، التقيت به في المسجد النبوي وطلبتها منه. ص٨٥٩

١٠٠. في سنة ١٣٦٧ هـ راسلت الشيخ الطباخ الحلبي من مكة أطلب

الإجازة منه فأجازني. ص٨٦٠

١٠١. أجازني الشيخ صالح الزغيبي. وكان الشيخ صالح على خُلق ودِين عظيم، وكان إمامَ المسجد النبوي لا يغيب عنه، قرأت عليه اللُّمْعة والواسطية، وكان لا يغتاب أحدًا ولا يسمح لأحد أن يغتاب عنده. ص٨٦٠

١٠٢. الشيخ حسنين مخلوف يعتبر إمامًا وأعرفه معرفة جيدة. ص٦٣٠

١٠٣. لم ألتق مع رجل يحوي علمًا جمًا في فنون عديدة مثل الدكتور الهلالي، وقد مضت عليَّ الآن خمس وأربعون سنة لم أرَ مثله. ص٦٠٤

١٠٤. الشيخ عبد العزيز المرشد من أعلم أهل نجد، وكنت أتذاكَرُ معه في كتب ابن تيميه وابن القيم. ص٦٢٠

١٠٥. الشيخ عبد المحسن العَبّاد ما رأت عيني مثله في الورع. ص٦٢١

١٠٦. إن الشيخ عبد المحسن العباد ينبغي أن يكتب عنه التاريخ، كان يعمل أعمالًا في الجامعة تمنيتُ لو أني كتبتها أو سجلتها، وقد كان يداوم في الجامعة على فترتين: صباحًا، ومساءً بعد العصر، ومرة جئته بعد العصر بمكتبه وهو رئيس الجامعة فجلست معه ثم قلت يا شيخ أين القهوة؟ فقال: الآن العصر ولا يوجد أحد يعملها، ومرة عزمت أن أسبقه في الحضور إلى الجامعة فركبت سيارة وذهبت، فلما وصلت إلى الجامعة فإذا الشيخ عبد المحسن يفتح باب الجامعة قبل كل أحد. ص٦١٠

١٠٧. تراث السلف الذي صُوّر للجامعة الإسلامية أغلبه في عهد الشيخ عبد المحسن العباد عندما كان رئيسًا للجامعة الإسلامية.

ص٦١٥

١٠٨. ذهبتُ مرة إلى الجامعة عصرًا عندما كان الشيخ عبد المحسن العبّاد رئيسها، ولم يكن في الجامعة إلاّ أنا وهو، فقلت له: لماذا لا تأتي بمن يفتح لك الجامعة قبل أن تحضر؟ فقال: لا أستخدم أحدًا في هذا الوقت؛ لأنه وقت الراحة. ص٥٩٤

١٠٩. عُيِّنتُ أستاذًا مشاركًا على يد الشيخ عبد المحسن العباد عندما كان رئيسًا للجامعة، ثم عُيِّنتُ قبل التقاعد بشهرين أستاذ كرسي ولكن بعد فوات الأوان. ص٤٤٤

١١٠. رأيت في المنام الشيخ أبا بكر الجزائري يمشي وهو لابس لباسًا لم أرَ أحدًا في الدنيا لابسًا مثله ومعه شخص آخر يلبس لباسًا أقل منه، فأوّلتُه بلباس التقوى. ص٦١٦

١١١. أحمد الغماري لم يأت بعدَه مثله في علم الحديث، ولا أرى أحدًا يدانيه فيه، وقد أدركتُه. ص٥٩٨

١١٢. حافظ حكمي فيه ذكاء عظيم وعلم واستحضار لا يستحضره الكبار، ولو استمرّ به العمر لكان عالمَ زمانه. ص٥٩٩

١١٣. الفاداني خدم فن الأسانيد، ولا أعرف أحدًا أعلم منه في هذا العلم. ص٦١١

١١٤. في سنة ١٣٧٥ هـ قام الشيخ ابن قاسم بجمع "الفتاوى" وكنتُ مشاركًا له في جمعِها. ص٦٠٠

١١٥. إن مؤلف كتاب "المحدِّثون الأماجد في زهران وغامد" زميلي أثناء الطلب، دَرَسنا معًا سنة ١٣٦٧هـ على الشيخ عبد الرزاق حمزة.

والشيخ عبد العزيز الزهراني مؤلف هذا الكتاب عالم كبير وسلفي. ص٦٣١

١١٦. أحمد بن حجر آل طامي كان أشعريًا لما قدم علينا في الرياض، فَتَناوَشَتْهُ العقيدة السلفية من كل مكان فأصبح سلفيًا حتى كأنه نشأ عليها، ولما كنت في مكة كان يزورني في البيت نتدارس العلم. ص٦٣٣

١١٧. صَوَّرتُ من مكتبة الشيخ عبد الله بن حميد (رحمه الله تعالى) سنة ١٣٩٣هـ كتاب "المتفق والمفترق" للخطيب البغدادي (المجلد الأول فقط)، واشترط عليَّ إذا وجدتُ المجلد الثاني أن أصوّره له، فيسّر الله تعالى ووجدت المجلد الثاني بمصر، فصوّرت نسخة منه للشيخ، وكان كثيرًا ما يسألني عن الجديد في عالم الكتب عندما ألتقي به بمكة المكرمة. ص٦٠٥

١١٨. الشيخ عبد الله بن جبرين كان من تلامذتي من المتوسطة إلى الكلية وذلك من سنة ١٣٧٤ هـ إلى ١٣٨٥ه. ص٦٧٨

١١٩. دَرَّستُ الشيخ عطية سالم "الرحبية" في الفرائض، وأظهرتُ له مشكلاتها، وأمليتُها عليه. ص٦٠٢

١٢٠. قرأ عليَّ عبد العزيز القاري "جامع الترمذي". ص٥٩٩

١٢١. الأحاديث القدسية كثيرة، ولكن أغلبها إمّا مكذوبة موضوعة، وإمّا ضعيفة جدًّا، وإمّا ضعيفة فقط، وهذا هو الأغلب على هذا النوع من علم الحديث. ص٣٦٩

١٢٢. المغازي والتفسير والملاحم أكثرها تُرْوى بأحاديث موضوعة

وضعيفة. ص٥٢٤

١٢٣. ما يرويه الإمام البخاري من أحاديث خارج كتابه الصحيح لابد أن يُدْرَسَ، يعني لا يحكم له بالصحة حتى يدرس. ص٥٢٦

١٢٤. إن علماء الحديث حذروا من العمل بقول بعض العلماء عن بعض الأحاديث: (رجاله ثقات)؛ وذلك لأنه قد يكون في السند انقطاع أو إعضال أو أي علة خفية. ص٥٢٦

١٢٥. الأوصاف والألقاب التي تذكر في أول تراجم بعض العلماء من اختراع العجم، ولا فائدة منها. ص٥٣٢

١٢٦. الصحيح أن يقال رائعة النهار لا رابعة النهار، ومن قال رابعة فقد صَحَّف.ص٥٤٠

١٢٧. إن الحافظ ابن حجر تتبّع ما تتبعه الدارقطني على البخاري فوجد أنّ ما تتبعه الدارقطني على البخاري الصواب فيه مع الإمام البخاري إلا القليل لم يجد فيه جوابًا، وأما تتبع الحافظ الدارقطني لما في صحيح مسلم فالصواب فيه مع الدارقطني في الغالب. ص٥٤٣

١٢٨. تبين لي بالاستقراء أنّ الحافظ ابن حجر في كتابه التهذيب إذا قال: (قلتُ) فإن ما بعدها من العلم نقله عن مغلطاي من كتابه (إكمال تهذيب الكمال). ص٥٤٣

١٢٩. قمت مرةً بجمع صِيَغ التشهد ورواياته فقابلتني رواية عزاها الحافظ ابن حجر إلى الإمام مسلم في صحيحه فأخذت صحيح مسلم أقلّبه من أوله إلى آخره أبحث عن الرواية، فلم أعثر عليها، وأخذت سنتين أبحث حتى عثرت عليها في سنن النسائي. ص٧٣٦

١٣٠. أجمع أهل الحديث قاطبة على أنّ الحديث إذا ذكرتَ إسناده فلا يلزمك بيان حاله. ص٤٧٩

١٣١. لا يوجد وقت اشتغل فيه أهل الحديث بعلم الحديث تدوينًا مثل القرن السابع والثامن فإنهم تحرّكوا وعملوا وخدموا. ص٥١٧

١٣٢. إن بعض الناس يقولون: لا نريد هذه المذاهب الأربعة والصحيح أن يقال: إن هذه المذاهب ضرورية؛ لأنها تساعد على التفقه في القرآن والسنة، والتفقه فيهما واجب، والتعصب لهذه المذاهب هو المذموم، ولا أدعوا أحدًا أن يتخذ لنفسه مذهبًا، إنما يَدْرُسُ مذهبًا منها ولا يتعصب. ص٥٤٧

١٣٣. عند تعلّم النحو لا بدّ من تحريك الكلمة، وذلك بأن يقال مثلًا: (قد قامَ زيدٌ) فيقرأ (زيدٌ) بالحركة، بخلاف ما إذا لم يكن الأمر للتعليم. ص٥١٥

١٣٤. أعطيت الجامعة الإسلامية أربع مئة مخطوط، بعضها بخطِّي. ص٣٩٤

١٣٥. فهرست ثلاثين ألف كتاب بيدي في المكتبة السعودية بالرياض، ولله الحمد.ص٤٥٣

١٣٦. كنتُ إذا رأيت مخطوطًا فأعجبني جلستُ له حتى أنسخَه لنفسي، وقد نسختُ من ذلك كثيرًا. ص٣٩٢

١٣٧. ينبغي لطالب العلم أن يكون له أصول مخطوطة؛ لأن الناس اليوم يطبعون من غير تحقيق ويقوم بتحقيق الكتب غير العلماء. ص٥٥٨

١٣٨. في هذا العصر يلزم كل محقّق للكتب إذا مَرَّ معه أسماء بعض الكتب في الكتاب الذي يحققه أن يذكر في الحاشية هل هو مطبوع أم مخطوط، وإذا لم يكن مخطوطًا ولا مطبوعًا يُشير إلى من تكلّم عنه أو ذكره من أهل العلم، فإن هذا العمل متيسّر في هذا العصر. ص٥٦٩

١٣٩. الذين صوّروا من مكتبتي كتبًا سواء مخطوطة أم مطبوعة مئات لا أستطيع إحصاءهم. ص٨٤٩

١٤٠. الموجود الآن من كتب العلم يغني عن المفقود. ص٥٧٦

١٤١. اكتشفتُ أن التراث الإسلامي يتركز في البلاد التالية: أولًا: تركيا، ثم مصر، ثم الهند. ص٢٥٤

١٤٢. ما أظن أن طالب علم في الدنيا يستغني عن الذهاب إلى مصر. ص٧٧٧

١٤٣. لا بدَّ لطالب العلم أن يكون عنده كتاب في كل قضية طارئة، فيكون عنده المرجع الذي يشرح له كيف يتعامل معها. ص٥٥٨

١٤٤. طالب العلم إذا كان يجمع بين التدريس والتأليف، فإنّ ذلك ينفعه كثيرًا ويكون نشيطًا جدّاً. ص٥٥٨

١٤٥. إنَّ الاستعمارَ منع المشايخ من تدريس كتاب الجهاد ضمن أبواب الفقه في بلادنا (مالي). ص٤١٦

١٤٦. لقد أدى توفّر الكتب إلى عدم ترسيخ العلم الغيبي؛ فكما قال سلفُنا إن للعلم الغيبي فائدة كبيرة، يستفاد منه في أيّ مكان، ولكننا في الوقت الحاضر اكتفينا بهذه الكتب المتراصّة على الرفوف دون أن نحرص على قراءتها. ص٢٦٥

١٤٧. لا أريد من طلبة العلم أن ينكروا على أحدٍ شيئًا قبل استيفاء الأمر المنكَر حقَّه من الدراسة والعلم. ص٥٠٥

١٤٨. إن المسلم يلزمُه أن يخلص عقيدته من ثلاثة أمور، وهي: تخليصها من الشرك، وتخليصها من المعاصي، وتخليصها من البدع؛ فبهذا يحقّق التوحيد. ص٥٠٩

١٤٩. كون العالم يُتعقَّبُ في عِلمه من أهل العلم لا يدلُّ ذلك على أنه ليس بعالم. ص٥٨٣

١٥٠. في سنة١٣٧٠ هـ كنت أصلي بالمسجد الحرام بجوار أخ لي من الهند فبينما أنا في الصلاة إذ قام بضرب رجلي برجله ضربة قوية، فظننت أني عملت له عملًا أغضبه، وبعد الصلاة سألته ماذا حصل؟ فتكلم بلغته فلم أفهم ما يقول، حتى جاء أحد الناس فترجم لي ما يقوله، وهو: أني أرفع يدي في غير تكبيرة الإحرام! فتعجبت من كلامه هذا، وذهبت وتركته؛ لأني وجدته متعصّبًا جدًا، ولن يتعلّم الصواب لو علّمتُه. ص٤٤١-ص٤٤٢

١٥١. لاحظت أن طلبة العلم في هذا العصر لا يتذاكرون العلم. ص٥٦٥

١٥٢. وصيّتي لطلبة العلم: أن يجتنبوا التشكيكات التي ينشرها أعداء الدين، وأن يبتعدوا عن الإطلاقات التي لا تُبنى على اطلاع علمي منهم. ص٥٦٢

١٥٣. يجب أن يكون الدرس على مستوى الدارس. ص٥٧٤

١٥٤. من يجمع الكتب لا يستطيع أن يجمع المال. ص٥٥٧

١٥٥. إذا تعلّم الرجل أكثر من لغة، أصبح أكثر من رجل. ص٥٧٣

١٥٦. أخاف أن يأتي زمان لا يبقى من الكلمات العربية شيء بسبب استعمال الناس الكلمات العجمية بدلًا منها. ص٥٨٠

١٥٧. في أيامنا في الرياض كانت الكلية يطلق عليها المستوى العالي ولا يقال الكلية، والدراسات العليا تسمى التخصص. ص٦٩٨

١٥٨. كان الناس في الرياض إذا أضافك أحدهم يقدّم لك ماءً وتمرًا؛ وذلك لقلة ذات اليد، أما الآن فقد شبع الناس.ص٧٠٣

١٥٩. بعد أن أُحلتُ إلى التقاعُد فإنّ برنامجي اليومي يتركز على الدراسة والبحث العلمي والمراجعة؛ وهو مُقسَّمٌ بين الجامعة والحرم ومكتبتي في المنزل؛ حيث أجلس وأستقبل طلاّب العلم، وأناقش معهم مختلف المسائل. ص٢٥٤

١٦٠. إذا مرضتُ لا أحبُّ المكث على الفراش، إنما أذهب وأشغل نفسي في العلم لأتسلّى به. ص٤٢٠

١٦١. إن سبب ضعف بصري أني كنت في أحد المساجد أقرأ في مصحف صغير وكان بجواري رجل، فقال لي: أنت في هذه السن وتقرأ في هذا المصحف؟! وبعد الصلاة خرجتُ من المسجد، فلما جاء الصباح أصابني مرض في عيني فأصبحت لا أرى إلا قليلًا. ص٤٥١

١٦٢. إن ساعتي هذه التي في جيبي لها عندي ٤٨سنة، اشتريتُها سنة ١٣٦٧هـ بعشر ريالات. ص٤١٩

١٦٣. إن هذا العصر وخاصة من بعد فتنة ١٤٠٠هـ عصر مريب،

أعمل فيه بالحديث الضعيف (احترسوا من الناس بسوء الظن)، وأنا أتحفّظ كثيرًا من أهل هذا العصر، وبالأخص من الشباب. ص٥٧٥

١٦٤. بعض من يحضر للدروس يتتبّعُ الأخطاء والهفوات! ص٤٤٣

١٦٥. لو كان لي سلطان على الذي يقول بعدم القراءة في فتح الباري وشرح النووي على صحيح مسلم لأخذته وسجنته حتى يتوب، وهذا القول لا يقوله إلا سفيه. ص٥٨٢

١٦٦. أنصحُ طلبة العلم بصفة عامة وطلبة علم الحديث بصفة خاصة أن يخلصوا، وأن لا يتتبعوا السقطات التي تحصل من بعض أهل العلم، وأنصحهم كذلك بعدم خوض مجال الاعتراضات، وأن يتّصلوا بأهل الشأن؛ لأن العلم ليس من بطون الكتب وإنما من أصحاب الشأن؛ وأن يتفقّهوا بالطريقة التي تفقّه بها أئمتُنا، ثم أنصحُهم بتقوى الله في السر والعلانية. ص٢٨١

١٦٧. هذا الزمان الذي نحن فيه أسميه: عالم النوم أو عصر النوم، والسبب في ذلك الرفاهية. ص٥٨٧

١٦٨. لم أنم طول حياتي بعد العصر إلا إذا كنت مريضًا. ص٤٥١

١٦٩. تركت شرب القهوة والشاي والعصيرات المعلّبة بعد أن كنتُ أشربُها، فوجدت راحةً بعد تركِها ولله الحمد. ص٤٢٥

١٧٠. كل من ليس له أبناء فكنيته أبو عبد الله؛ فكلنا عباد الله. ص٥٨٨

١٧١. هذه المملكة العربية السعودية هي التي بقيت لخدمة الإسلام والدعوة السلفية. ص٦٨٤

١٧٢. لقد عشت فترتين في الماضي والحالي، ويمكن أن أقول: هناك

صحوة علمية كبيرة، بدأت في الآونة الأخيرة بتشجيعٍ من الدولة التي تولي اهتماما كبيرًا بالعلم والإسلام، وهي صحوةٌ لا يوجد لها نظيرٌ إطلاقا؛ فالشبابُ يُقبلون على التعليم والتقيد بالإسلام وتقاليده دون أن يوجد ذلك في دول العالم الأخرى، وتعيشُ هذه البلاد نهضة تعليمية كبيرة، نأمل أن يجعلها اللهُ نهضةً معينةً على نصر الإسلام. ص٢٧١

١٧٣. الشباب المسلم يحتاج إلى أمرين:

الأمر الأول: خاص بوضع منهج علمي على قدره مستواه.

والأمر الثاني: هو توجيه هذا الشباب ومساعدته على التخطيط، وإذا تحقق ذلك فإن شبابنا يستطيع التفوّق على شباب دول العالم الأخرى لتوفر الوسائل التعليمية لديه. ص٢٧٢

١٧٤. الهجمة على الإسلام ليست وليدة اليوم؛ فهي بين مَدٍّ وجَزْر، فكلّما أحسّ أعداءُ الإسلام فيه قوةً أو بوادر صحوة في أبنائه ومظاهر رجعة صادقة في صفوف أهلِه أفزعهم ذلك وأرعبَهم؛ فهم يحرصون على أن يظل المسلمون نائمين ولاهين وعابثين، وهم يدركون جيّدًا أكثر من إدراك المسلمين أن سرَّ قوة المسلمين تكمُن في إسلامِهم وفي عقيدتهم؛ فلو التزم المسلمين بالإسلام لأصبحوا قوةً عظمى في العالم مرهوبة الجانب، قوية السلطان، مالكة لزمام الحضارة المادية والروحية. ص٢٨٢-ص٢٨٣

١٧٥. طلب العلم عبادة، فلا يجوز تركُه من أجل فساد النية؛ لأنه مع الوقت يَدلُّكَ على الخير. ص٥١٥

١٧٦ . قوة المسلمين تكمُن في أمرين:

الأمر الأول: هو دراسة كتاب الله دراسة وافية.

والأمر الثاني: هو إيجاد ما يحمي هذا الكتاب من التلاعُب به من قِبَل الأعداء. لذا يجبُ على المسلمين دارسة العلوم الشرعية والمادية، أما التركيزُ على واحدٍ منهما دون الآخر فهذا أمرٌ خاطئ؛ فقد أمر الله عز وجل بذلك، فقد قال ﴿أَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ و﴿أَعِدُّوا لَهُم مّا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ﴾؛ فإذا لم تكن هناك صناعات وزراعة يصعب علينا الاستغناء عن أعدائنا. ص٢٧٤-ص٢٧٥

١٧٧ . الآية القرآنية إذا تُليت للاستدلال ونحوه، فلا يُقال قبلها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ص٧٦٢

١٧٨ . نصيحتي لكل شاب مسلم: أن يكون على صلة قوية بربه، وثقة صادقة بإيمانه، وعلم يُمَكِّنه من فهم دينه والعمل له، وصحبة صالحة تُعينه وتُثَبِّته، ووعي بالأخطار التي تحدق به وتساعد على انحرافِه، وإدراك لخطط أعدائه حتى لا يستغفل عن دينه ويلبس عليه أمره، وأن يجعل الله والدار الآخرة دائمًا نصب عينيه وغايته. ص٢٨٧

١٧٩ . ما هو الدين الذي إذا أراد الله بنا خيرًا فقّهنا فيه؟

أمور الدين ثلاثة لا رابعَ لها هي: الإسلام، والإيمان، والإحسان، هذا هو الدين المطلوب التفقّه فيه. ص٣٧٢

(تم بحمد الله)